# أوبرا

# لوسيا دي لامارمور

## ترجمة

## يسرى الأيوبي

## الفصل الأول

**(حدائق قصر رافنسوود. رجال القصر في لباس الصيد.)**

**المشهد الأول: مقدمة موسيقية، يدخل الكورس.)**

نورمان، كورس، الصيادون

لنسافر، لنسافر إلى الشواطئ المجاورة
ونشاهد الأبراج المدمرة
دعونا نكشف الستار عن الأسرار
كما ينبغي لنا نحن الأحرار
وننير الحقيقة الأليمة كما البرق
ونعرف ما هو مريع وما هو حق
(يخرج الكورس مسرعا .)

**المشهد الثاني: كفاتينا**

**(يدخل هنري وريموند.)**

نورمان (يتقدم من هنري باحترام.)
أنت غاضب؟

هنري عندي سبب وجيه للغضب
نجم قدري يذوي
وادجار، عدوي اللدود
يهدم أبراج قصري ويسود
ويضحك من بين الركام
وأنا ليس لي بين الأنام
من هو قادر أن يدعم سلطتي المتخاذلة.
إلا لوسي التي تجرأت على رفض يده!
آه، أختي التي لم تعد أختي بعد اليوم!

ريموند العذراء الحزينة،

لا تزال تبكي عند قبر
والدتها العزيزة، أترضى زواجا منه؟
لنحترم قلبها الذي أنهكه الحزن
ويقاوم
كل أفكار الزواج والحب

نورمان ترفض كل أفكار الحب!...
لوسي تلتهب بعاطفة الحب

هنري ماذا تقول؟..

ريموند [ يا لهذه الكلمات!.. ]

نورمان أصغ، كانت تتنزه
على الطريق الموحش إلى قبر أمها
حين ثور شرس هاجمها
وعلا صوت رصاص
فاستلقى الوحش على الأرض

هنري ومن أطلق الرصاص؟

نورمان رجل يرغب أن يبقى اسمه سرا

هنري ربما كانت لوسي...

نورمان تحبه.

هنري وهل كانت تقابله؟

نورمان كل صباح

هنري أين؟

نورمان على الطريق هناك

هنري أرتجف غضبا!
ألا تستطيع أن تسمي لي الغاوي؟

نورمان لا أملك إلا الشكوك

هنري آه، تكلّم.

نورمان إنّه عدوك

هنري [ يا للسماء!.. ]

نورمان هو الذي تكره

هنري أهذا ممكن، ادجر؟

ريموند [ آهٍ..

نورمان كما تقول.

هنري أيقظت في صدري

غضبا رهيبا

شكوكك لو تدري

تجمد روحي، تلهب غيظي

ويقفّ لها شعري

أي بحر من العار

أختي فيه تغرقني

ليتك عن حبها الغدار

من قبل... أعلمتني

لو ا، صاعقة بها سحقتني

أهون لدي مما أخبرتني

وبالألم القاسي عذّبتني

نورمان احتراما لشرفك.

وحرصا على سمعتك.

كنتُ قاسيا معك.

ريموند [ أطلب رحمتك،

أيتها السماء العادلة

لا تجعليها حقيقة

هذي الشكوك الظالمة

كورس الصيادين (يركضون نحو نورمان.)

شكوكك باتت حقيقية

نورمان (إلى هنري.)
هل تسمع؟

هنري نعم، أخبرني عما جرى.

الكورس ذات يوم
أنهكنا التعب
ونحن نتبع الأثر
في ساحة البرج المدمر
وفجأة سار من أمامنا
رجل شاحب واقترب منا
عرفنا حينذاك الرجل
الراكب الحصان السريع الأغبر
ما لبث أن اختفى عن أنظارنا
وعرفنا من البازيار (حامل البازي)
اسم الرجل ادجار

هنري من؟

الكورس ادجار!

هنري هو!... يا للغضب يغلي في عروقي
لا يستطيع احتواءه قلبي

ريموند آه، لا، لا تصدق هذا!
بحق الإله، توقف!
إنها...
اصغ إلي.

هنري لن أستمع لأحد
لا فائدة من الحديث معي
لا تطلب الرحمة لها

حين تطلب مني الانتقام
سأفهمك وأصغي إليك

لعنات غضبي
ستنصب فوق رأسها
وانتقامي الذي يلهب جوانحي
سأطفئه بدمه

ريموند [ أي ضباب من الذعر
يغلّف هذا البيت! ]

أنريكو اصمت، آه
لا فائدة من رجائي الخ..
انتقامي الذي يلهب جوانحي
سأطفئه بدمه

ريموند لا تصدق ما قيل لك
أي ضباب من الذعر
يغلّف هذا البيت!

الكورس هدئ نفسك
لن يفلت منك
(الجميع يخرجون)
(مدخل منتزه بجب أمام المسرح.

**المشهد الثالث: (لوسيا تخرج من القصر، تتبعها أليس، كلتاهما في قلق شديد. تنظر حولها كأنها تبحث عن شخص ما؛ حين ترى الجبّ تلتفت وتنظر في الاتجاه الآخر.)**

لوسيا لم يأت بعد!

أليس متهورة.. إلى أية مخاطر تقوديننني!

ننتظر هنا، حيث يمكن لأخيك
أن يأتي، جنون ممض
لوسيا من السهل أن تتكلمي!
على ادجار أن يعلم!
أية مخاطر كامنة له.
أليس لماذا تلتفتين،
والذعر في عينيك؟
لوسيا واها لي، لا أستطيع النظر
إلى هذا الجب بدون ذعر...
تعلمين ما فعل يوما رافنسدود
حين بدافع الغيرة طعن الفتاة الذي يحب
سقطت الضحية في الماء
حين دفنت هناك
في هذا الجب العميق.
طيفها مرة ظهر لي...
أليس ماذا تقولين؟
لوسيا أصغ!

مغلّف بالصمت
العميق والظلام
يسود الليل البهيم
وشعاع نور شاحب
من قمر يتلالا على البئر
بدا لي أني أسمع تنهدات
تمزق الهواء الصاخب
عند البئر ظهر لي طيفها!

استطعت أن أرى شفتيها تتحركان
كأنما تريد أن تتكلم
وبيدها الميتة أشارت
كأنها تناديني
وقفت لحظة دون حراك
ثم اختفت فجأة
والماء الذي كان رائقا
أصبح بالدم قانيا

أليس واضح، لي، يا إلهي، واضح وحزين
أفهم المستقبل من كلماتك
آه لوسيا، لوسيا ارفضي
هذا الحب المشؤوم،
فقد يودي بحياتك.

لوسيا إنه نور أيامي
وعزاء آلامي
في غبطتي، ونشوة
حبي المخلصة
بلغة القلب.
أقسم لي أنّه وفي إلى الأبد!
أحزاني حينذاك نُسيت
وشكوكي تحولت
فرحا وإيمانا لا يوصف...
حين أكون معه

تُفتح لي أبواب السماء
وأغيب عنه إلى لقاء

أليس آه لوسيا! أيام حزينة مريرة
في انتظارك.

لوسيا في غبطتي، ونشوة الخ
[ حين أكون معه
تُفتح لي أبواب السماء
وأغيب عنه إلى لقاء.]

أليس [آه لوسيا! أيام حزينة مريرة
في انتظارك.]

**المشهد الرابع:**

أليس لقد جاء، قريبا من هنا
سأختفي، وأراقب
(تدخل إلى القصر. يأتي ادجار.)

ادجار لوسيا، سامحيني
لرغبتي في لقياك
في هذه الساعة غير العادية
أسباب هامة دفعتني
قبل أن تتألّق السماء
بنور الفجر، إذ علي أن أغادر
شواطئ أوطاني

لوسيا ماذا تقول؟

ادجار إلى شواطئ فرنسا الصديقة
سأنطلق، ومنها سأتفاوض

بما يقرر مستقبل سكوتلندا

لوسيا وأنا ستتركني؟
حزينة بعدك؟

ادجار قبل أن أرحل
آشتون سيراني...
سأقدم بسلام
يدي إليه طالبا يدك
إشارة إلى سلام بيننا.

لوسيا ماذا أسمع؟
آه، لا!... دع حبنا
يبق سرا بيننا

ادجار أنا أفهم... فعدو آل بيتي
شقائي لا يكفيه!
قتل والدي، وأخذ ميراثه
ألا يكفيه!
ماذا يريد قلبه
القاسي الظالم؟
يكرهني!
أيريد أن أفقد كل شيء
حتى حياتي ودمي؟

لوسيا آه! لا...

ادجار يحتقرني...

لوسيا اهدأ بحق السماء، ما هذا الغضب الوحشي.

ادجار شرر الحقد يلهب صدري!
أصغي إلي...

لوسي ادجار!...

ادجار أصغ، وارتعدي.
عند الضريح الذي يحوي
بقايا والدي المغدور
أقسمت انتقاما أبديا في غضبي
بدمك، ولكنني إذ رأيتك
خفق قلبي بحبك
وتغيرت مشاعري نحوك
صمت غضبي، ولكن ذلك القسم ما يزال
سأعمل على تنفيذه، لا مجال!

لوسيا يا إلهي! هدئ نفسك...
تمالك نفسك...

ادجار آه لوسيا!

لوسيا صوت واحد يفضحنا!
ألا يكفيك حزني عليك؟
أتريدني أن أموت من الخوف؟

ادجار آه، لا!

لوسيا دع كل شعور آخر يستسلم
دع الحب وحده يلهب قلب:...
[ بين كل العهود، كما أعلم،
الحب الصادق
هو الأقدس والأنبل!

ادجار ولكن ذلك القسم ما يزال
سأعمل على تنفيذه لا محال

لوسيا استسلم إلي، استسلم لحبي!]

ادجار هنا، كعروس لي، أقسمي الإخلاص الأبدي
أمام وجه السماء!

الله يسمعنا، الله يرانا
الهيكل والمذبح، قلبان محبان
(يضع خاتما في إصبع لوسيا)
قدرك توحد مع قدري
أنا زوجك، وأنت لي.

لوسيا (تعطي ادجار خاتمها.)
وأنا لك*[1].

لوسيا وادجار سيبقى لهيب حبنا
حيا لا يطفئه إلا الموت
والسماء شاهدة على حبنا ادجار والآن علينـــا أن نفترق

لوسيا آه، أية كلمة مصيرية!
قلبي سيذهب معك

ادجار وأنا قلبي سيبقى معك!

لوسيا آه ادجار! آه ادجار

ادجار والآن علينا أن نفترق

لوسيا آه، كاتبني من حين لآخر
وأفكارك ضعها على الورق
فتمضي الأيام السريعة الزوال
وأنا أغذّي روحي بالآمال!

---

[1] خلال الفترة التي وُضعت فيه هذه القصة، كان معروفا في سكوتلاندا أن من يحنث بيمينه سيلقى عقوبة سماوية تنزل به في نفس الوقت الذي سيخاف به عهده. ولهذا فإن عهود المحبين لم تكن أمرا يُستخف به حينذاك؛ فهذه العهود لها معنى العرس الرسمي. وكانت العادة أن يكسر الطرفان قطعة نقود يحتفظ كل منهما بالنصف. في هذه الأوبرا استُبدلت بتبادل الخاتم في هذا المشهد.)

غذائي عذاب وتنهدات
ودموع مريرة وآهات
اسكب دمعة حرى على العهد فيما هو آت

ادجار سأرحل

لوسيا رسائلك ستجعل الذكرى
حية بيننا.

ادجار يا أحب الناس!
نعم، نعم، يا لوسيا!

لوسيا وادجار نحوك النسائم العليلة
ستحمل تنهداتي المشوقة
وتسمع في وشوشات البحار
صدى شكواي...

ادجار سأرحل

لوسيا وداعا

ادجار تذكري أنّا
متّحدين في السماء

لوسيا ادجار

ادجار وداعا!

ادجار ستبقى ذاكرتي حية بخيالك
دائما يا حبيبتي أنت معي وأنا معك.

لوسيا وادجار مع النسائم العليلة
تنهداتي المشوقة ستذهب إليك
وحين تمضي مع وشوشات البحر
ستسمع شكواي بها...

ادجار سأرحل

لوسيا وداعا

ادجار تذكّري أنّا

متّحدين في السماء

(ادجار يغادر، لوسي تعود إل القصر)